The establishment of Dar Al-Nadwa and its symbolism in Islamic history

Milad Ali Mohammad*

(Received 15 / 5 / 2024. Accepted 25 / 6 / 2024)

□ ABSTRACT □

The subject of the research deals with the study of the status of Dar al-Nadwah and the role it played in Mecca, at all economic, social, political and military levels, from its founding in the middle of the fifth century AD, by Qusayy bin Kilab until the early beginnings of Islam, with the conquest of Mecca by the Holy Prophet in the year 8 AH. When its pioneering role in leading important events ended as it was the headquarters of the meeting of the city's senior tribal sheikhs.

Hence, it was necessary to shed light on the direct and indirect influences that and the role played by Dar Al-Nadwa in Mecca, as the internal and external conditions of Mecca allowed it to become an advanced leadership center for Mecca at the regional level. In pre-Islamic times, it was the center for tribal meetings for consultation, in a way that ensured The city flourished and prevented disputes between its tribes. It was a center for concluding trade deals, resolving disputes, and making decisions about peace and war and all important issues. In the post-Islamic period, Dar al-Nadwa became the headquarters of a conspiracy against Islam in general, and the Messenger in particular, to prevent the Quraysh from losing its regional status and material wealth..

Keywords: Dar Al-Nadwa, Mecca, pre-Islamic times, Islam**.**

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Master's Student – Postgraduate Studies Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University –Lattakia.**

تأسيس دار الندوة ورمزيتها في التاريخ الإسلامي

ميلاد علي محمد*

(تاريخ الإيداع 15 / 5 / 2024. قبل للنشر في 25 / 6 / 2024)

ملخّص

يتناول موضوع البحث دراسة وضع دار الندوة والدور الذي قامت به في مكة، على كافة الصعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، وذلك منذ تأسيسها في منتصف القرن الخامس الميلادي، على يد قصي بن كلاب حتى بدايات الإسلام الأولى وذلك مع فتح الرسول الكريم لمكة في سنة 8هـ، عندما انتهى دورها الريادي في قيادة الأحداث الهامة كونها مقر اجتماع كبار شيوخ قبائل المدينة.

ومن هنا كان لا بد من إلقاء الضوء على المؤثرات المباشرة وغير المباشرة التي والدور الذي أدته دار الندوة في مكة، حيث سمحت لها ظروف مكة الداخلية والخارجية، بأن تصبح مركز قيادة متقدم لمكة على المستوى الإقليمي، فكانت في الجاهلية مركز اجتماع القبائل للتشاور، بما يؤمن ازدهار المدينة، ويمنع وقوع الخلافات بين قبائلها، فكانت مركزاً لعقد صفقات التجارة وحل النزاعات واتخاذ قرار السلم والحرب وكافة القضايا الهامة وفي مرحلة ما بعد الإسلام أصبحت دار الندوة مقر تآمر على الإسلام عامةً، والرسول خاصةً، لمنع فقدان قريش لمكانتها الإقليمية، وثروتها المادية.

الكلمات المفتاحية: دار الندوة، مكة، الجاهلية، الإسلام.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **ماجستير ، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية.**

مقدمة:

تعد دراسة تاريخ دار الندوة في مكة من المواضيع المهمة في حياة مكة بأسره، حيث ساهمت في استقرار المدينة، وتكاتف أبنائها فيما بينهم لتحقيق رفعة مكة وسطوتها، وقد كان لتأسيس دار الندوة دوراً مهماً في تحقيق غايتهم، إذ كانت اجتماعات قبائل مكة تتم فيه، لمناقشة أهم القضايا التي تؤثر في مجرى حياتهم، وفي كافة الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، فكانت دار الندوة أحد أهم المراكز التي تدار من خلالها شؤون مكة عامةً وقبيلة قريش خاصةً.

اشكالية البحث:

جاءت هذه الدراسة، لإعطاء فكرة عن الدور الذي أدته دار الندوة في مكة، كونها مركز أساسي من مراكز تجمع وجهاء مكة للتشاور، واتخاذ القرار المناسب فيما يعترض المدينة من قرارات مصيرية، ومن هنا فقد طرحت الدراسة مجموعة تساؤلات، منها: ما هو معنى الندوة، وكيفية تأسيس الدار، وما هي أهمية هذه الدار في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، وما هو مصيرها بعد انتشار الإسلام، وسيسعى البحث للإجابة عنها.

أهمية البحث وأهدافه:

تنبع أهمية تأسيس دار الندوة ورمزيتها في الإسلام، كونه يطرح مجموعة من التساؤلات التي سيتم دراستها والإجابة عليها، ومن أبرزها:

- قلة الدراسات الأكاديمية التي تحدثت عن دار الندوة، ودورها في نهضة مكة في مختلف المجالات.
- البحث في دور قصي بن كلاب في منح مكة ريادتها السياسية، بعد نجاحه في وضع أسس نهضتها.
- إظهار دور مكة القيادي في الجزيرة العربية، كونها مركز سياسي واقتصادي متقدم فيها.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي القائم على جمع المادية العلمية من مصادرها المختلفة، وتصنيفها، ثم القيام بتحليل المعلومات التاريخية الواردة فيها، ونقدها، ومقارنتها مع بعضها، ثم إعادة تركيب الأحداث التاريخية بشكل منطقي من خلال النتائج المستخلصة، وأخيرا انشاء البحث وصياغته بلغة علمية سهلة وواضحة.

ثانياً: أوضاع مكة في القرن الخامس الميلادي:

1- تولي قصي حكم مكة: كان العماليق[1] أول من سكن مكة، ثم خلفتهم جرهم[2]، حيث كانت ولاية البيت فيهم، واتسع سلطانهم وعظمت شوكتهم فعاثوا في الأرض فساداً، واضطهدوا من دخل مكة من غير أهلها، ولما قدمت

[1]- العماليق: ينتسبون إلى عمليق وهو عريب وطسم وأميم، بنو لوذ بن سام بن نوح، وعمليق وهو أبو العمالقة ومنهم البربر، وهم بنو بنو ثميلا، ما خلا صنهاجة وكتامة، ويقال أن عمليق أول من تكلم العربية، وكانوا ينتسبون إلى العرب العاربة، وقد انتشر العماليق في مكة والمدينة والحجاز، وعتوا عتواً كبيراً، فبعث موسى جنداً قتلوهم في الحجاز، وجاء اليهود واستوطنوا الحجاز بعد العماليق، وذكر التوراة أن العماليق أول قوم حاربوا العبرانيين لما هموا بدخول فلسطين، انظر: ابن سعد، محمد بن منيع الزهري: كتاب الطبقات الكبير، تح: علي

خزاعة[3] انتزعت السيادة من جرهم[4]، كانت خزاعة القبيلة القوية في مكة والتي تولت السيادة عليها لمدة مئتي عام[5]، كما وجدت بها عدد من القبائل تقطن بها عدد من القبائل، أهمها قبيلة قريش، وكان كلاب بن مرة قد تزوج من فاطمة بنت سعد بن سيل بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر، فولدت له زهرة وزيد (وقيل له قصي)، توفي كلاب والد قصي وهو صغير السن، فقدم ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن عُذرة بن سعد، أحد بني قضاعة، وتزوج من فاطمة والدة قصي الذي كان فطيم، فحملها إلى بلاده في أرض عذرة في بلاد الشام[6]، فأخذت معها ابنها قصي لصغره، وفي الشام ولدت فاطمة رزاح بن ربيعة وجلهمة، فكانا أخوي قصي من أمه، وشب زيد في حجر ربيعة، وسمي زيداً قصياً لبعد داره عن دار قومه[7]. شب قصي في أرض قضاعة في حضانة أمه لا ينتمي إلى أبيه كلاب، فعيره قضاعي بغموض نسبه وأنبه بالغربة، وقال له ألا تلحق بقومك ونسبك فإنك لست منا، فرجع قصي إلى أمه، وسألها عما قال له ذلك الرجل، فقالت له: "أنت والله يا بني أكرم منه نفساً ووالداً، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي[8]، وقومك بمكة عند البيت الحرام وما حوله"، فقال: والله لا أقيم ههنا أبداً. فقالت أمه: فأقم حتى يجيء إبان الحج فتخرج في حاج العرب، فإني أخشى عليك أن يصيبك بعض الناس، فلما جاء موسم الحج بعثته مع قوم من قضاعة فقدم مكة، ولمّا فرغ موسم الحج عالجه القضاعيون على العودة معهم إلى بلادهم، فأبى وبقي في مكة[9].

محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001م، ج1، ص26-27. و علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، بغداد، ط2، 1993م، ج4، ص12-13.

[2]- جرهم: طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة، فأستأنست هاجر بهم، وبعد وفاة النبي اسماعيل قام بأمور مكة بعده نابت بن إسماعيل وهو ابن أخت الجرهميين، ثم تغلبت جرهم على البيت طمعاً في بني أختهم، فحكموا بمكة وما والاها عوضاً عن بني إسماعيل مدة طويلة، وجرهم بن قحطان ويقال: جرهم بن يقطين بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح الجرهمي. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (701-774هـ): السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1976م، ج1، ص57.

[3]- خزاعة: ترجع بأصولها إلى قبيلة غسان اليمنية، حيث هاجرت تلك القبيلة من اليمن، وخلال رحلتها اختارت بعض بطونها الاستقرار بين مكة والمدينة، وعرفت هذه المجموعة باسم خزاعة، وهي مجموعة البطون الأساسية في تكوي القبيلة، (بنو كعب وبنو مليح وبنو سعد وبنو عوف وبنو عدي وهم ابناء عامر بن لحي والذي يسمى بربيعة)، فتكون النواة الاولى للقبيلة يمنية، أما النواة الثانية فهي بطون إلياس بن مضر بن معد، والنواة الثالثة من مضر. انظر: مؤنس، حسين: تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، 1988م، ص76.

[4]- حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ط14، 1996م، ج1، ص40-41.

[5]- نافع، مبروك: عصر ما قبل الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1952م، ص165-166.

[6]- ولد عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة عوفاُ والعبيد بطن، وأشقر والخزرج بطنن فولد عوف بن عذرة

[7]- الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ/922م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، مج1، ص507.

[8]- المبرد، محمد بن يزيد: نسب عدنان وقحطان، تح: الراجكوتي، عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1936م، ص2-3.

[9]- ابن سعد: كتاب الطبقات، مصدر سابق، ج1، ص48-49.

تعرف قصي خلال وجوده في مكة على حليل بن حبشية الخزاعي، وكان يلي مكة وأمر الكعبة، وهو آخر ملوك خزاعة وسليل بيت عمرو بن لحي[10]، فخطب إليه ابنته حبى. فزوجه إياها، ورزقت حبى من قصي بعددٍ من الأولاد، هم: عبد الدار عبد مناف عبد العزى عبد قصي. ولما توفي حليل رأى قصي أنه أولى بالبيت، وكانت صوفة ترمي الجمار قبل الناس وتفيض قبلهم، وكانوا يقفون بعرفة والناس تبع لهم، فلا يدفعون حتى يقول قائل: أجيزي صوفة، فإذا عبروا العقبة تبعهم الناس، فلما أراد قصي الحج أراد أن يرمي ويفيض، فمنعته صوفة، وقالوا: حتى نرمي نحن ونفيض، فلما كان العام التالي، قدمت قضاعة وفيهم أخوة قصي لأمه، وهم رزاح ومحمود وجلهمة وحنّ أولاد ربيعة، واجتمع إلى قصي قبائل مضر وقريش وكنانة عند العقبة، فمنعتهم صوفة عن رمي الجمار واقتتلوا، فهزم قصي صوفة، فقال رزاح لأخيه قصي: أجز قصي بالناس، فأنت أولى، فأجازهم، ولم تزل الإفاضة في ولد قصي حتى الإسلام[11].

ثم نازعت خزاعة وبكر قصياً فيما بعد، وشعر قصي بأن النزاع قد يؤدي إلى الحرب، فاستنفر رجال قريش، ودعاهم إلى إخراج خزاعة من مكة، كما استنجد برزاح بين ربيعة أخاه لأمه، فأنجده ومعه إخوته من أبيه وقوم من بني عذرة، ووصلوا مكة ونصروه، وغلبت قضاعة وبنو النضر خزاعة وزال ملكهم عن مكة، وصار الأمر لقصي وقريش[12]، وذلك بعد أن تمت الدعوة إلى الصلح والتحكيم، وحكم بينهم أحد أبناء كنانة ويدعى عمرو (وقيل يعمر) بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، فحكم بأن قصياً أولى بولاية الكعبة، فعقدت جلسة في فناء الكعبة غداة التحكيم فوقف الحكم يعمر بن عوف، وقال بأن قصياً أولى بالبيت من خزاعة، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع بشدخه تحت قدميه، وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة، وأن يخلى بين قصي وبين مكة والكعبة، فسمي يعمر يومئذ بالشداخ[13]، فكان قصي أول رجل من بني كعب أصاب ملكًا وأطاع له به قومه، فحاز شرف مكة كله[14].

---

[10]– كان عمرو بن لحي زعيم بني خزاعة، وكان ذا مال جزيل جداً، دعا قومه إلى عبادة الأوثان، فكان أول من دعاهم إلى ذلك، وكانت بالتالي أول عبادة الأوثان بالحجاز، وقد عرف عبادة الأصنام خلال رحلة له من مكة إلى الشام، حيث قدم إلى أرض مآب من أرض البلقاء، وبها قوم من العماليق، فرآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ فقالوا: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا. فقال لهم: ألا تعطوني منها صنماً، فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه. فأعطوه صنماً يقال له هبل، فقدم به إلى مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. انظر: ابن كثير، أبي الفداء (ت: 774هـ): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م، ج2، ص187–188.

[11]– سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت: 654هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات عمار ريحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2013م، ج3، ص25–26.

[12]– في رواية أخرى: كان حليل قد جعل ولاية البيت لابنته حبى، فقالت قد علمت أني لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه، قال: فإني أجعل فتح الباب والإغلاق على رجل يقوم لك به، فجعله إلى أبي غبشان وهو سليم بن عمرو بن بوي بن ملكان بن أفصى، فاشترى قصي ولاية البيت بزق خمر وبعود، فلما سمعت خزاعة ذلك تجمعت على قصي، فاستنصر أخاه، فقاتل خزاعة وأصيبت بوباء العدسة حتى كانت تفنيهم، فلما رأت ذلك، جلت عن مكة، ويذكر أن العرب لما سمعت بقصة أبي غبشان قالت: أخسر صفقة من بني غبشان، فذهب القول مثلاً. انظر: علي: المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، ج4، ص41–42.

[13]– ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق، ج2، ص206–207.

[14]– ابن كثير: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج1، ص97.

2- إصلاحات قصي الإدارية في مكة: يرجع الفضل في جمع قريش تحت سلطة واحدة إلى قصي بن كلاب، حيث استطاع في منتصف القرن الخامس الميلادي، إزاحة خزاعة وتولي أمر البيت[15]. وعلى إثر توليه حكم مكة قام قصي بإصلاحات عدة على الصعيد الداخلي، منذ أن تولى إمرة الكعبة، منها: أن قريش كانت تنقسم إلى قسمين: الأول هم قريش البطاح: الذين ينزلون الشعب في مكة، وأشهر قبائلهم بنو عبد مناف، وبنو عبد العزى، وبنو عبد الدار، وبنو تيم وبنو زهرة وبنو عدي وغيرهم. والثاني هم قريش الظواهر: ينزلون خارج الشعب، ومن أشهر قبائلهم عامر بن لؤي بن يخلد بن النضر، وتقسم بدورها إلى الحارث ومالك وغالب بن فهر وقيس بن فهر[16]. فقام قصي بجمع القريشيين في وادي مكة، فظفر بذلك بلقب المجمع[17]، لكنه ميز بين قريش البطاح وقريش الظواهر، وجعل لكل قوم حياً خاصاً به، وأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة[18]، حتى تكون منازلهم بجوار البيت فيتعهدونه بالصيانة ويدفعون عنه الخطر، ولم يترك بين الكعبة والبيوت إلا بمقدار ما يسمح بالطواف حولها، وكان الناس قبل ذلك لا يجرؤون على البناء بجوار البيت والكعبة لقداستها وحرمتها[19].

كما سعى إلى تشكيل حكومة إدارية تدير شؤون مكة، فأسس لملكه ستة مناصب وهي:

- الحجابة: وهي خدمة الكعبة، وكان صاحبها يحجب الكعبة أي يحمل مفاتيحها، لا يفتحها إلا قصي، ولا تقام شعائر دينية إلا بإذنه[20].

- السقاية: من خلال تدبير الماء وحمله إلى مكة من المناطق المجاورة، في المزاود والقُرَب ووضعه في أحواض لسقاية الحجاج، كما عملت قريش على حفر الآبار للشرب، فكانت أول بئر حفرها قصي تسمى العجول، ونتيجة حاجتهم لها اقتفى ولده أثره، وحفروا العديد من الآبار، ومازال ذلك الشأن حتى أعيد حفر زمزم في عهد عبد المطلب[21].

- الرفادة: وهي إطعام الحجاج في أيام الحج، وقد فرض قصي منذ منتصف القرن الخامس الميلادي خرجاً على قريش تخرجه من أموالها، وتدفعه إليه فيصنع به طعاماً يقدمه للحجاج في أيام عرفات ومنى، وقد قال لقريش" "يا معشر قريش إنكم جيران الله، وأهل بيته الحرام، وأن الحاج ضيف الله وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم"[22].

---

[15]- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، مج1، ص507. وعلي، جواد: المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، ج4، ص41-42.

[16]- كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المطبعة الهاشمية، دمشق، د.ط، 1949م، ج3، ص948.

[17]- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج1، ص507.

[18]- ابن كثير: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج1، ص97.

[19]- نافع: عصر ما قبل الإسلام، مرجع سابق، ص168.

[20]- المباركفوري، صفي الرحمن: الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، دار إحياء التراث العربي، د.م، د.ط، د.ت، ص23.

[21]- علي: المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، ج4، ص54-55.

[22]- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، مج1، ص508.

– اللواء (الراية): وهي من الوظائف الرئيسة في عهد قصي، وبعد وفاته تولى الأمر بنو عبد الدار فلا يعقد لقريش لواء الحرب إلا هم، وكان للواء أثر خطير في الحروب والمعارك، حيث كانوا يتدافعون للذود عنه، حتى لا يسقط على الأرض بسقوط حامله، فإذا اجتمع رأيهم على واحد سلموه إياها[23].

– القيادة: وهي قيادة الجيش في الحرب، وقد كان يتولاها قصي بنفسه، أو ينيب عنه أحد من قريش ممن يتولاها، وهي إمارة الركب كذلك حيث يسير صاحبها أمام الركب أثناء خروجهم للقتال أو التجارة[24].

– دار الندوة: وهي محور الحديث وسيتم الحديث عنها لاحقاً.

وقد جعل قصي أمر تلك المناصب في يده، فكانت حكومته أول حكومة تأسست في مكة، فقبض على شؤون الحكم بيد قوية، وساس القبائل سياسة حكيمة، اعتمد فيها على سياسة الرفق في التعامل مع القبائل، فأوكلوا أمرهم إليه، واستمدوا نفوذهم منه، وكان هو المتصرف الوحيد في جميع شؤونها[25]، وقد جعلت تلك السياسة قصي مطمئناً بعدم قيام ثورة داخلية ضده او ضد ولده، ولمنع الفتنة بين أبنائه من بعده، كما أوصى لعبد مناف بكل ما كان له من مصالح قريش، فتولى دار الندوة والرفادة والسقاية والحجابة واللواء، وكان قصي لا يخالف له أمر، ولمّا توفي عبد مناف انقسمت المناصب بين أبنائه وأبناء أخيه، فكان لعبد الدار الحجابة ودار الندوة واللواء، وولّى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة[26]، وقد استند النظام السياسي الذي حكم مكة قبيل الإسلام، إلى الأسس الأرستقراطية التي تتميز بالجمع بين الإدارة والسياسة والتجارة والدين والحرب، إذ تولى فيه كبار التجار مهام تسيير الحكم، في حين تقاسمت بطون قريش المناصب الأخرى، وهذا النوع من الحكم يشبه نظام الشورى في بعض جوانبه[27].

ثانياً: تأسيس دار الندوة :

١ – **التعريف بمصطلح دار الندوة:** ذكر قاموس مختار الصحاح: "ندا والنداء الصوت، وقد يضم، وناداه مناداة ونداء صاح به، وناداه أيضاً جالسه في النادي، وتنادوا أي نادى بعضهم بعضاً، وتنادوا أي تجالسوا في النادي، والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا، الندوة والنادي والمنتدى، فإن تفرق القوم فليس يندي، ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة، لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة"[28]. وذكر قاموس المنجد في اللغة: "ندا يندو ندوا القوم اجتمعوا وحضروا النادي...، الندوة النادي بمعنى المجلس المشاورة الجماعة،، ودار الندوة: كل دار يرجع إليها ويجتمع فيها، أندية ونواد وأنديات مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه، النادية جمع ناديات ونواد، مؤنث النادي، الندي النادي بمعنى المجلس، المنتدى النادي بمعنى المجلس"[29]. وذكر المعجم الوسيط، أن الندوة: "اسم المرّة، والنادي

---

[23]– علي: المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، ج4، ص59.

[24]– فليح، أحمد فرج: قصي بن كلاب دراسة في سيرته الشخصية، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة البصرة، 2012م، ص136.

[25]– عولمي، ربيع: مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، (خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة، 2008م، ص25–27.

[26]– المباركفوري: الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص24.

[27]– زيدان، جورجي: تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج1، ص31.

[28]– الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1986م، ص272.

[29]– معلوف، لويس: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، د.ت، ص799.

والجماعة يلتقون في نادي أو نحوه للبحث والمشاورة في أمر معين، ودار الندوة هو كل دار يرجع إليها ويجتمع فيها للبحث والمشاورة، وكان في الجاهلية دار للندوة في مكة..."[30]. وتحدث القاموس المحيط عن معنى الندوة فقال: "والندوة الجماعة، ودار الندوة بمكة، وبالضم موضع شرب الخيل، ناداه: جالسه، أو فاخره...، والنادي والندوة والمنتدى مجلس القوم نهاراً، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه...، وتنادوا: نادى بعضهم بعضاً وتجالسوا في النادي"[31]. ومما سبق يمكن القول أن جميع المعاجم العربية السابقة بقديمها وحديثها، اتفقت على معنى واحد للندوة، وهو الاجتماع والتشاور بين المجتمعين للوصول إلى هدف معين.

٢- عوامل تأسيس دار الندوة: كان التنظيم الحكومي في مكة في عهد قصي تنظيم قبلي في جوهره، وإن بدا نظام جمهوري من حيث أن الزعيم لم يكن يلقب بالملك، وبالرغم من أن الحكم كان بالشورى، ويخضع لرأي الجماعة ورقابتها[32]، قام قصي بن كلاب في منتصف القرن الخامس الميلادي ببناء دار الندوة، واتخذ منها مقراً لسكناه وإقامته، وجعل منها مركزاً للحكم، كان بابها إلى الكعبة[33]، وسميت بهذا الاسم، لأن قريش كانوا ينتدون فيها، حيث يجلسون فيها لإبرام أمرهم وتشاورهم، ويجتمعون للخير والشر[34]، ودار الندوة دار الجماعة، ورئيس دار الندوة يعتبر رئيس الجمعية الوطنية وكبير مستشاري الدولة، لا تصدر قريش عن أمر إلا بموافقته وكان يرأسها قصي بنفسه.

كانت من العوامل التي دفعت قصي إلى تأسيس دار الندوة عاملين رئيسيين، وهما:

العامل الأول: وهو عامل داخلي يتمثل في خشيته من ثورة قبيلة خزاعة عليه، فوجد أنه من الضروري أن يوطد حكمه ويرسخه على أساسات قوية[35].

العامل الثاني: وهو عامل خارجي يتمثل بخشية قصي من الحكومات المحيطة بمكة، فعمل على الاتصال بالدول الكبرى (كالفرس والروم والحبشة)، وبحكومة الحيرة والغساسنة، ومن تكوين علاقات طيبة معها، مع تنافر هذه الدول[36].

حيث كان يجتمع في دار الندوة مجلس يدعى الملأ، وأن عمله لم يكن يعدو عمل مجالس القبائل، ولم يكن رأيه ملزماً إلا حين توافق عليه العشائر كلها، ومع ذلك فإن العشائر كان يمكنها التخلص من التزاماتها إذا رأت مصلحتها في ذلك، فمن ذلك أن قبيلة زهرة تراجعت ولم تشارك في معركة بدر على الرغم من موافقتها عليها، وكذلك كان الفرد يستطيع ان يخرج عن تلك القرارات ولم تكن هناك عقوبات على الخارجين عليها[37].

---

[30]- مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص912.

[31]- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: نصر الهوريني المضري الشافعي، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص1597.

[32]- عوض الله، أحمد أبو الفضل: مكة في عصر ما قبل الإسلام، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط2، 1980م، ص52.

[33]- الفاكهي: محمد بن إسحاق المكي (من علماء القرن الثالث الهجري): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة، بيروت، ط2، 1994م، ج٣، ص ٢٦٠.

[34]- ابن سعد: كتاب الطبقات، مصدر سابق، ج1، ص52.

[35]- علي: المفصل في تاريخ، مرجع سابق، ص19.

[36]- العيساوي، الأخضر أبو القاسم محمد: قوافل قريش التجارية تحت مظلة الإيلاف، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد 20، 2015م، ج1، ص210-211.

[37]- عوض الله: مكة في عصر، مرجع سابق، ص54.

ثالثاً: أهمية دار الندوة: نجح قصي بن كلاب في ترسيخ سياسات وأساليب تدار من خلالها شؤون مكة، إذ تمت مناقشة مختلف الشؤون الداخلية والخارجية في تلك الدار[38]، والتي يمكن دراستها من خلال الصعد التالية:

١- **الصعيد العسكري:** كانت تلك الدار المكان الذي عقدت فيه قريش العزم على شن الحروب، فدخلت قريش الحروب في الجاهلية ضد بعض القبائل العربية، فلا تعقد قريش لواء الحرب إلا في تلك الدار[39]، ومنها:

حرب ذات نكيف: مجموعة حروب بين قريش وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومن معهم من بكر والأحابيش، والذين تحالفوا مع بكر في جبل يقال له الحبشي، ضد قريش، فسموا الأحابيش[40].

حرب الفجار: كانت بين بني كنانة وبين قيس بن عيلان، حيث استحلوا القتال في الأشهر الحرم[41]، وكانت الدبرة على قيس، فلما قاتلوا، قالوا: فجرنا فسميت فجاراً[42].

٢- **الصعيد الاجتماعي:** حدث تطور اجتماعي كبير في مكة بعد تأسيس دار الندوة إذ عمل على خط الكعبة بساحة واسعة، وأباح للناس أن يبنوا دون تلك الساحة، حول مدارها في الجهات الأربع، وكانوا لا يبيحون لأنفسهم قبل قصي السكن أو المبيت بجوار الكعبة، ثم أمرهم أن يجعلوا بين بيوتهم مسالك يفضون منها إلى ساحة الكعبة[43]. وفيها كان يعقد زواج أهل قريش من بعضهم، ويتم ختن الصبيان البالغين، وإذا حاضت الجارية جيء بها إلى دار الندوة، فيشق عليها درعها، وتعود إلى أهلها فيحجبونها[44]. كما كانت تعقد فيها بعض الأحلاف، كحلف عبد المطلب وخزاعة[45].

عقد حلف الفضول بهدف إنصاف المظلومين من أهل مكة، أو من غيرها من الضعفاء، ممن لا يجدون من يدافع عنهم، وقد عقد الحلف بسبب بيع رجل من زبيد سلعة إلى العاص بن وائل السهمي، فمطله بالثمن حتى يئس منه، فعلا جبل أبو قبيس في مكة وبدأ يشدو عن الظلم الذي احاق به، فسعى أهل قريش إلى وعلى رأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، واجتمعت قبائل قريش في دار الندوة، وكانت للحل والعقد، وكان ممن اجتمع بها من قريش بنو هاشم وبنو عبد المطلب بني عبد مناف، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر، فاتفقوا على أنهم ينصفون المظلوم من الظالم، وساروا إلى دار عبدالله بن جدعان وتحالفوا هناك[46].

٣- **الصعيد السياسي:** أنشأ داراً لإزالة الظلمات وفصل الخصومات فكانت دار الندوة أول دار بنيت في مكة، وبدار الندوة كانت تعقد الاجتماعات للنظر في الأمور المهمة، فهي دار الملأ وهم سادتها ووجوهها وأشرافها واولو الامر فيها، ولم تكن برلماناً أو مجلس شيوخ، على النحو المفهوم، وإنما كانت دار أولي الشورى والرأي، تتخذ رأياً عند ظهور

---

[38]- عاقل، نبيه: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، جامعة دمشق، دمشق، ط3، ١٩٧٥م، ص٢٣٣- ٢٣٤.

[39]- علي: المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، ج4، ص44.

[40]- الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت: 250هـ): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، د.م، ط1، 2003م، ج١، ص185.

[41]- المسعودي، علي بن الحسين (ت: 346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1989م، ج2، ص212.

[42]- كحالة: معجم القبائل، مرجع سابق، ج3، ص949.

[43]- السباعي، أحمد بن محمد: تاريخ مكة ودراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1999م، ص38-39.

[44]- جمعة، محمد لطفي: ثورة الإسلام وبطل الانبياء، مؤسسة هنداوي، وندسور، 2020م، ص175-176.

[45]- ابن سعد: الطبقات، مصدر سابق، ج١، ص85.

[46]- المسعودي: مروج الذهب، مصدر سابق، ص213.

الحاجة أو أخذ الرأي، ويتوقف تنفيذ رأي الملأ على شخصية المقررين وكفاءتهم، والغالب أن مجلس الملأ لا يتخذون رأياً إلا بعد تفكير ومفاوضات، بحيث لا يقع البلد في انشقاق قد يعرض أمنه للاهتزاز[47]. وقد كان لدار الندوة نظام خاص قضى بأن السن القانونية لعضويتها لا تقل عن أربعين سنة وعلى أن يكونوا من قريش وحلفائهم وأن لجميع ولد قصي حق الدخول والاشتراك في المباحثات وإن كان سنهم أقل من 40 سنة[48].

٤- الصعيد الاقتصادي: أصبحت مكة من أواسط القرن الخامس الميلادي، وما بعده من أهم المراكز التجارية في جزيرة العرب وأصبح أهلها لا يفكرون إلا في التجارة، إذ كانت قريش إذا أرادت إرسال عيرهم، فلا تخرج ولا يرحلون بها إلا من دار الندوة[49]، وعندما يقدمون لا ينزلون إلا بها، مما يرجح أنها كانت مكاناً لعقد الصفقات التجارية، وخاصةً أن الكثير من الأراء ترجع ظهور التجارة مع ظهور قريش في مكة[50].

رابعاً: دار الندوة والإسلام:

١- الدور التأمري لقريش في دار الندوة في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: بدأت الدعوة الإسلامية، على يد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، أخذت الدعوة في الانتشار بمكة، فسعت قريش إلى معارضتها بشدة، وقررت مواجهة الرسول حتى قاطعت بني هاشم، وكتبت ذلك في صحيفة علقتها في جوف الكعبة، ثم عدلت عن مقاطعة بني هاشم، وعملت على مقاومة الرسول صلى الله عليه وسلم، فعقدت قريش اجتماعاتها، وقرروا الكيد للإسلام بإلصاق التهم بمبادئه، كما عملوا على محاربة الرسول من خلال الإيذاء الجسدي والمقاطعة، وذلك لمنعه من نشر مبادئ الإسلام[51]، وكانت تلك الاجتماعات تعقد في دار الندوة[52]، وعندما وجدت قريش أن تلك الأساليب لا تجدي نفعاً، ولا تحقق غاياتهم اجتمعوا في دار الندوة، وقرروا قتل الرسول، مستغلين وفاة عمه أبي طالب[53]، وزوجته خديجة بنت خويلد[54]، فزادت قريش من التضييق على الرسول، الذي بدأ يفكر بالهجرة خارج مكة، وبالفعل فقد بدأ الرسول بالتفكير لمغادرة مكة إلى يثرب الذي وجد فيها أرضاً خصبة لدعوته، فأحست قريش بالخطر الموجه إليهم، والقاضي على زعامتهم في مكة، فعقدوا اجتماعاً سرياً في دار الندوة حضره أشراف قريش وتباحثوا في الأمر، واتفقوا على اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك بأن تؤخذ من كل قبيلة غلاماً، ويتم إعطائه سيفاً صارماً، فيضربونه هؤلاء جميعاً

---

[47]- علي: المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، ج4، ص48.

[48]- عوض الله: مكة في عصر، مرجع سابق، ص49.

[49]- العيساوي: قوافل قريش التجارية، مرجع سابق، ص217.

[50]- علي: المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، ج4، ص19- 45.

[51]- المباكفوري: الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص٨٣-98.

[52]- الفاكهي: أخبار مكة، مصدر سابق، ج٣، ص٣١٢.

[53]- عبد مناف بن عبد المطلب وقيل عمران، وقيل أن اسمه هو لقبه أبو طالب، كان شيخاً وسيماً حكيماً، وكان حاكم قريش ومرجعها في الملمات، كفل الرسول عندما كان صغيراً وحماه، ومنع أذية قريش له، وبقي حامياً للرسول حتى وفاته، عندها أمره الله تعالى بالهجرة، توفي في السنة العاشرة للبعثة 619م. انظر: العاملي، جعفر مرتضي: ظلامة أبي طالب (تاريخ ودراسة)، المركز الإسلامي للدراسات، د.م، د.ط، 2000م، ص41-45.

[54]- خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية، كانت زوجة الرسول وهي بنت أربعين سنة، وكان عمر الرسول 21 سنة، وأقامت معه 24سنة، وهي أول من أمن بالله والرسول. انظر: الفاسي، محمد بن أحمد الحسني (775-832هـ): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمود محمد الطباحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت، 203-204.

ضربة رجل واحد بالسيوف، فيوزع دمه بين القبائل، ويرضخ بنو هاشم لقبول الدية[55]، ولكن تلك العملية لم تحقق أهدافها بسبب هجرة الرسول خارج مكة، فكان هذا الاجتماع أخطر اجتماع عقد في دار الندوة وكانت هذه المؤامرة أول مؤامرة اغتيال دبرت فيها.

وعقد في (٦هـ/628م) اجتماع جديد في دار الندوة، لما نقضت قريش معاهدة الحديبية بمساعدة بني بكر على خزاعة، ورأت أن ذلك نقض للعهد وأنه سيجر الويل عليها، وعقدت اجتماعاً في دار الندوة للنظر في ذلك فاتفقوا على إيفاد أبي سفيان إلى المدينة يشهد في العهد ويزيد في المدة فسافر أبو سفيان[56] ولكنه لم ينجح في مهمته فكان هذا الاجتماع هو آخر اجتماع عقد فيه. وعندما دخل رسول الله مكة المكرمة معتمراً سنة (6هـ/٦٢٨م) اجتمع بعض سكان مكة المكرمة في دار الندوة للنظر إليه وإلى أصحابه، وهم يطوفون بالكعبة[57].

وبعد فتح مكة في سنة (٨هـ/630م)، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة ثم خرج منها مشتملاً على المفتاح، فقال له العباس بن عبد المطلب: "بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية"، فأنزل الله تعالى على نبيه "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"، فتلاها الرسول، ثم دعا عثمان بن طلحة بن عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وقال له: "خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله سبحانه، وأعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم"[58]. ثم خطب في الجموع، فقال: ألا إن كل دم أو مال أو مأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هاتين إلا سقاية الحج وسدنة الكعبة فإني أمضيها لأهلهما على ما كانت عليه في الجاهلية". وبذلك فقد تجاهل الرسول دار الندوة، ولم يصدر أمراً لأحد من قواده باحتلالها أو هدمها، وتركها يعفى عليها النسيان، وتنعي من بناها ومن دخلها ومن تآمر فيها[59]. وهكذا فقد سقط منصب دار الندوة بعد حوالي ثلاثة قرون من تأسيسه، وسقطت معه المناصب الأخرى، وانهارت الحياة الجاهلية من أساسها. وسقط الحكم الجاهلي، فتم القضاء على ميزة دار الندوة فأصبح لا فرق بينها وبين غيرها من دور مكة.

٢- الدور التأمري لقريش في دار الندوة على الدولة الإسلامية الأولى: حاربت قريش الدولة الإسلامية التي بدأت ترسخ دعائمها في المدينة المنورة، حيث تم عقد لواء الحرب في دار الندوة لعدد من الحروب، ومنها:

بدر الكبرى: شهدت أول المواجهات بين المسلمين والمشركين، والهدف من ذلك تجنيب المسلمين الذين يعيشون فيها، من انتقام قريش في حال خسارة المسلمين المعركة. تابع الرسول بعد الانتصار في معركة بدر، التمدد الجغرافي في أنحاء شبه الجزيرة العربية[60]، ساهمت إلى حد كبير في منع قريش من سلك طريق الشام، فسعوا إلى ايجاد طريق

---

[55]- جمعة: ثورة الإسلام، مرجع سابق، ص176.

[56]- هو صخر بن حرب، ولد قبل عام الفيل بعشر سنوات، رافق أباه في حروبه كما عمل بالتجارة وأمضى جزء كبير من حياته في العراق والشام واليمن والحبشة، ومع بداية الدعوة الإسلامية عارضها أبو سفيان بشدة، لكن انشغاله بالتجارة منعه من المشاركة المباشرة في معارضة الدعوة، فضلاً من خوفه على وحدة قريش، فشارك الوفود التي كانت تذهب إلى أبي طالب ليدعو محمد إلى ترك ما هو عليه، دخل في الإسلام عام 8هـ بعد فتح الرسول لمكة، انظر: أحمد الجدع: أبو سفيان من الجاهلية إلى الإسلام، مؤسسة الشرق للترجمة والنشر، الدوحة، ط1، 1983م، ص25- 41.

[57]- ابن سعد: الطبقات، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٧.

[58]- عوض الله: مكة في عصر، مرجع سابق، ص50.

[59]- جمعة: ثورة الإسلام، مرجع سابق، ص177.

[60]- ابن هشام: السيرة، مصدر سابق، ص46-63.

بديل يساعدهم في تجارتهم[61]، وبذلك فقد فرض الرسول أمراً واقعاً على قريش، من خلال قطع الطريق التجاري بين مكة والشام، مستفيداً من موقع المدينة المنورة على الطريق التجاري لقريش.

أحد: بعد عودة قريش من معركة بدر، وجدوا العير التي أتى بها أبو سفيان من الشام موقوفة أمام دار الندوة، فمشت قريش إلى أبو سفيان، وطلبوا منه أن يجهز بربح القافلة جيشاً لحرب الرسول محمد، فباعوا القافلة، وأخذ التجار رؤوس أموالهم، وأخرجوا أرباحهم لتجهيز الجيش، فكانت أكثر من خمسين ألف دينار[62]، فسارعت قريش لخوض غمار معركة جديدة مع المسلمين فحشدت قواتها وخرجت بهم شمالاً بقيادة أبو سفيان بن حرب، مع ثلاثة ألاف مقاتل، نزلوا هؤلاء على بعد ثلاثة أميال من المدينة، عند سفوح جبل أحد، بينما خرج الرسول بألف مقاتل[63]، وقد بلغوا أحد من طريق قصير وجعلوا الجبل إلى ظهورهم، ووضع عليه خمسين من الرماة وطالبهم بالالتزام بأماكنهم وعدم مغادرتها، وهنا أعطى المكان الاهمية القصوى في تكرار أمره للرماة بتثبيت أماكنهم وعدم مغادرة سفح الجبل مهما كانت نتيجة المعركة، كانت بداية المعركة تفوق المسلمين بشكل جلي، لكن سرعان ما تحولت المعركة لصالح قريش، بعد مخالفة الرماة لأوامره، فسارع الرسول إلى الحد من أثار الحرب السلبية على المسلمين، والخروج بأقل ضرر ممكن من هذه المعركة[64].

الخندق: كان اليهود أول من عملوا على تحريض القبائل ضد المسلمين، لذلك سارعوا إلى جمع شمل المشركين، فتوجه وفد منهم إلى أنحاء شبه الجزيرة العربية، بهدف جمع العرب وتحزيب القبائل ضد الرسول والمدينة، لكي يتم القضاء على المسلمين نهائياً من المدينة وتدميرها وقتل المسلمين وسلب أموالهم، فنجح هؤلاء في تأليب قريش التي خرجت في 4000 مقاتل، وعقدوا اللواء في دار الندوة، وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة[65]، واجتمع معهم بنو أسد وفزار وسليم وغيرهم حتى بلغوا 10 ألاف مقاتل، بينما كان الرسول ومن معه لا يتجاوزون الثلاثة ألاف مقاتل، لم تجري معركة كبرى بين الجانبين، بل كانت معارك فردية، انتهت بهزيمة الأحزاب وانسحابهم[66].

3- دار الندوة في عهد خلفاء الدولة العربية الإسلامية: تحولت دار الندوة إلى سكن عادي، ففي العهد الأموي اشتراها معاوية بن أبي سفيان(41-60هـ/ 661-680م)[67]، بمئة ألف درهم من حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وورد في رواية أخرى أن من باعها (عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار)، ومهما يكن من أمر فقد صارت الدار إلى معاوية، وتحول أمرها إليه[68]، فجدد عمارتها، وأصبحت داراً لإمارة مكة،

---

[61]- الواقدي، أبي عبد الله محمد بن عمر: مغازي رسول الله، مكتبة الروضة، القاهرة، ط1، 1948م، ص154-155.

[62]-جمعة: ثورة الإسلام، مرجع سابق، ص177.

[63]- ابن كثير: السيرة، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج3، ص25.

[64]- الندوي، أبي الحسن علي الحسني: السيرة النبوية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ط8، 1989م، ص233-234.

[65]- جمعة: ثورة الإسلام، مرجع سابق، ص177.

[66]- منصور الرفاعي عبيد: غزوة الأحزاب وما بعدها، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2001م، ص16-19.

[67]- معاوية بن صخر (أبو سفيان) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ولد قبل البعثة النبوية بخمس سنوات، وأمه هند بنت عتبة الملقبة بأكلة الأكباد لأنها حاولت أكل كبد حمزة بن عبد المطلب بعد أن استشهد في معركة أحد، تولى ولاية الشام في عهد عمر وعثمان، اتخذ مقتل الخليفة عثمان ذريعة له للخروج على الخليفة علي وإنكار بيعته، وخاض ضده حرب صفين، نجح بتأسيس الحكم الأموي في دمشق، واستمر حكمه في الشام40سنة، قضى 20سنة منها والياً ومثلها خليفة، توفي سنة60هـ/ 679م وعمره 78سنة. انظر: الصفدي، خليل بن أيبك: أمراء دمشق في الإسلام، المجمع العلمي العربي، دمشق، ط1، 1955م، ص56.

[68]- علي: المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، ج4، ص50.

ومنزلاً لمن يحج من بني أمية[69]. وعندما بدأ الوليد بن عبد الملك [70] بتوسيع المسجد الحرام في سنة 88هـ، فنقل إليه أساطين الرخام، وسقّفه بالساج المزخرف، وأزّر المسجد بالرخام من داخله، وهو أول من عمله في المسجد[71]، وأدخل جزء من دار الندوة في زيادة المسجد[72].

ولما سقط الحكم الأموي، وتولى العباسيون السلطة السياسية في البلاد، حج الخليفة أبو جعفر المنصور(138-158هـ/754-775م)[73] إلى مكة وذلك سنة (137هـ/157م)، حيث أمر بتوسيع المسجد الحرام، فعمره فكان من عمارته إياه أن زاد في شقه الشامي الذي فيه دار العجلة ودار الندوة في أسفله، واشترى من الناس بيوتهم الملاصقة للمسجد[74]. ولما حج الخليفة المهدي بن المنصور العباسي(158-169هـ/ 774-785م)[75] في سنة 160هـ نزل بدار الندوة، ونقل إليها مقام إبراهيم عليه السلام، وذلك عندما جاء إلى الخليفة الوالي عبيد الله بن عثمان بن إبراهيم الحجي بالمقام (مقام إبراهيم)، وقد أورد الأزرقي الرواية فقال: "... قال للحاجب: أئذن لي على أمير المؤمنين فإن معي شيئاً لم يدخل به على أحد قبله، وهو يسر أمير المؤمنين، فأدخله عليه، فكشف المقام فسر بذلك وتمسح به"[76].

بقيت دار الندوة داراً لإمارة مكة ومنزلاً للخلفاء أيام الحج حتى أيام هارون الرشيد(170-193هـ/786-808م)[77] الذي ابتاع دار الإمارة من بني خلف الخزاعيين، وبناها فكان بعد ذلك ينزلها، فلم تزل على ذلك حتى خربت وتهدمت، ويذكر

---

[69]- الأزرقي: أخبار مكة، مصدر سابق، ص650.

[70]- هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه عبد الملك سنة ست وثمانين هجرية، ولد سنة خمسين هجرية، جرت في عهده العديد من الحروب والفتوحات العسكرية، فأرسل الجيوش العربية الإسلامية إلى بلاد الروم، كما بعث بقواته إلى بلاد السند والهند في الجهة الشرقية، وفي الغرب تابع العمليات الحربية في المغرب والأندلس، ومن أهم أعماله الداخلية بناء المسجد الاموي في دمشق. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق، ج9، ص161-162.

[71]- الفاكهي: أخبار مكة، مصدر سابق، ج2، ص161-162.

[72]- الأزرقي: أخبار مكة، مصدر سابق، ص543.

[73]- المنصور: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ولد سنة 95هـ/714م في منطقة تدعى الحميمة، وكان له ألقاب عدة، منها: الدوانيقي؛ لأنه كان يحاسب عماله على الدانق، وعبد الله الطويل؛ لأنه كان طويل القامة، وأهمها المنصور؛ وذلك لأنه حقق الكثير من الانتصارات على أعدائه على الصعيد الداخلي والخارجي، فنجح في ترسيخ الحكم العباسي، على الرغم من كونه ثاني خلفاء بني العباس، فهو يعد المؤسس الحقيقي للحكم العباسي، توفي سنة 158هـ/ 775م، وله من العمر 63سنة. انظر: مقديش، محمود (ت:1228هـ /1813م): نزهة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الراوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، مج1، ص243.

[74]- الفاكهي: أخبار مكة، مصدر سابق، ج2، ص162.

[75]- المهدي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي، ولد سنة 127هـ/ 744م، تولى الخلافة لمدة عشرة سنوات، كان جواداً محبب إلى الرعية، حيث أزال المظالم، اشتهر بحربه مع الزنادقة، حيث بدأ بملاحقتهم منذ سنة 166هـ/782م، فأفنى منهم الخلق الكثير، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين. ابن الكازروني، علي بن محمد البغدادي (ت: 697هـ/1297م): مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تح: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة، بغداد، د.ط، 1970م، ص118-120.

[76]- الأزرقي: أخبار مكة، مصدر سابق، ص543.

[77]- هارون الرشيد بن المهدي، ولد في منطقة الري سنة 148هـ/765م، وتولى الحكم سنة 170هـ/786م، جرى في عهده العديد من الأحداث، أهمها حروبه في بلاد الروم والذي حقق فيها انتصارات كبيرة، وسيطر على الكثير من أراضيهم، والمشكلات الداخلية، وأهمها

الأزرقي حال الدار، فيقول: "كانت مقاصيرها التي للنساء تكرى من الغرباء والمجاورين، ويكون في مقصورة الرجال دواب عمال مكة، ثم كانت تلقى فيها القمائم، ويتوضأ فيها الحاج، وصارت ضرراً على المسجد الحرام، فلما كان في سنة إحدى وثمانين ومائتين، استعمل على بريد مكة رجل من أهلها من جيران المسجد الحرام، له علم ومعرفة وحسبة وفطنة بمصالح المسجد الحرام والبلد، فكتب بذلك إلى الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب يذكر أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت، وكثر ما يلقى فيها من القمائم، حتى صارت ضرراً على المسجد الحرام وجيرانه، وإذا جاء المطر سال الماء منها، حتى يدخل المسجد الحرام، من بابها الشارع في بطن المسجد، وأنها لو أخرج ما فيها من القمائم، وهدمت وعدلت، وبنيت مسجداً يوصل بالمسجد الكبير، أو جعلت رحبة يصلي فيها الناس، ويتسع فيها الحاج كانت مكرمة لم تتهيأ لأحد من الخلفاء بعد المهدي، وشرفاً واجراً باقياً إلى الأبد"[78]. فوصل كتابه إلى الخليفة المعتضد بالله[79]، مع كتاب أخر من الحجبة في بغداد، يطالبون فيها بإصلاح الكعبة بعد وجود رخام قد تكسر، ورخام في بطن الكعبة قد اختلف، وسألوا الخليفة تجديدها، فامر الخليفة بترميم الكعبة والمسجد الكبير، وبعمارة دار الندوة مسجداً ويوصل بالمسجد الكبير، وأخرج لذلك مالاً عظيماً[80].

الخاتمة:

ومما سبق ذكره يمكن القول، إن دار الندوة وظفت لأمور تتعلق بإدارة شؤون مكة، فمنها كانت تقاد الحملات العسكرية، ومنها تخرج القوافل التجارية، وفيها يتم الإشراف على الشؤون الاجتماعية لمكة، وفيها تدار السياسة العامة للمدينة، فكانت كمقر حكومي مصغر، تسير فيها أمور البلاد، بعد انتشار الدعوة الإسلامية في منطقة الحجاز، انتقلت دار الندوة إلى مرحلة جديدة، كونها مركز تآمر على الدين الجديد، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ففيها كان يتم التخطيط لمواجهة الخطر الإسلامي على مكة، ومع ترسيخ أسس الدولة الإسلامية أصبحت الدار مقراً لإقامة الخلفاء عند قدومهم إلى مكة، لتصبح داراً مهملة قبل أن تتحول إلى مسجد، ومن هنا فقد كان لانعقاد الاجتماعات في دار الندوة شأن كبير في إدارة الكثير من الأزمات التي تعرضت لها مكة خلال مرحلة طويلة من تاريخها.

(فتنة دمشق والموصل)، بايع ابنه الأمين بولاية العهد سنة175هـ/791م، ثم بايع ابنه المأمون سنة 182هـ/ 798م، ثم بايع ابنه القاسم ولقبه المؤتمن سنة 186هـ/ 802م، توفي بطوس سنة194هـ /809م. انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ/1505م): تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003م، ص225-230.

[78] – الأزرقي: أخبار مكة، مصدر سابق، ص651-652.

[79] – أحمد بن محمد (وقيل طلحة) بن جعفر بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، ولد سنة ثلاث وأربعين ومئتين، بويع له بالخلافة سنة تسع وسبعين ومئتين، وكان أمر الخلافة قد ضعف في عهد عمه المعتمد، كان شجاعاً فاضلاً حازماً جريئاً، وخلال حكمه هاجم الروم بلاد الشام، كما عانت الدولة من هجمات القرامطة في جنوب العراق وبلاد الشام، حتى وصلوا إلى دمش وقتلوا الكثير من أهلها، ونهبوا أموالهم. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق، ج11، ص84-86.

[80] – بدأ العمل في دار الندوة، فأخرجت القمائم منه، وهدمت، ثم أنشئت من أساسها فجعلت مسجداً بأساطين وطاقات وأروقة مسقفة بالساج المذهب المزخرف، وفتح لها في جدار المسجد الكبير أثنا عشر باباً، ستة كبار وسعة كل منها خمس أذرع، وارتفاعه في السماء إحدى عشرة دراعاً، وجعل بين الستة أبواب الكبار، ستة أبواب صغار، سعة كل واحد منها ذراعان ونصف، وارتفاعه في السماء ثماني أذرع وثلثي ذراع، حتى اختلط بالمسجد الكبير، وتم الانتهاء من العمل في سنة 306هـ. انظر: الأزرقي: أخبار مكة، مصدر سابق، ص653-654.

Reference

First: Sources:

1 -Al-Azraqi, Muhammad bin Abdullah bin Ahmed (d. 250 AH): News of Mecca and its antiquities, ed.: Abdul Malik bin Abdullah bin Dahish, Al-Asadi Library, d.d., 1st edition, 2003 AD.

2 -Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH/922 AD): History of Nations and Kings, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, d.d., d.d.

3 -Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir: Mukhtar Al-Sahhah, Lebanon Library, Beirut, ed., 1986 AD.

4 -The tribe of Ibn al-Jawzi, Yusuf bin Qazughli bin Abdullah (d. 654 AH): Mirror of Time in the History of Notables, edited by: Muhammad Barakat Ammar Rihawi, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 2013 AD.

5 -Ibn Saad Muhammad bin Mani' al-Zuhri: The Great Book of Classes, ed.: Ali Muhammad Omar, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition, 2001 AD.

6 -Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (d. 911 AH/1505 AD): History of the Caliphs, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st edition, 2003 AD.

7 -Al-Safadi, Khalil bin Aybak: Princes of Damascus in Islam, Arab Scientific Academy, Damascus, 1st edition, 1955 AD.

8 -Al-Fassi, Muhammad bin Ahmed Al-Hasani (775-832 AH): The Precious Decade in the History of the Faithful Country, ed.: Mahmoud Muhammad Al-Tabahi, Al-Resala Foundation, Beirut, d.d., d.d.

9 -Al-Fakihi: Muhammad bin Ishaq al-Makki (one of the scholars of the third century AH): News of Mecca in ancient times and modern times, edited by: Abdul Malik bin Abdullah bin Dahish, Dar Khader Printing, Beirut, 2nd edition, 1994 AD.

10 -Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqoub: Al-Qamoos Al-Muhit, ed.: Nasr Al-Hourini Al-Mudhari Al-Shafi'i, Dar Al-Hadith, Cairo, 2008 AD.

11 -Ibn Al-Kazrouni, Ali bin Muhammad Al-Baghdadi (d. 697 AH/1297 AD): A Brief History from the Beginning of Time to the End of the Abbasid State, edited by: Mustafa Jawad, General Press Establishment, Baghdad, 1970 AD.

12 -Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail (701-774 AH): The Biography of the Prophet, edited by: Mustafa Abdel Wahed, Dar Al-Ma'rifa for Printing and Publishing, Beirut, 1976 AD.

13 -Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid: The Lineage of Adnan and Qahtan, ed.: Al-Rajkuti, Abdul Aziz Al-Maimani, Press of the Authorship and Translation Committee, Cairo, 1936 AD.

14 -Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein (died: 346 AH/957 AD): Meadows of Gold and Substantial Minerals, edited by: Kamal Hassan Mar'i, Al-Maqtabah Al-Asriyya, Beirut, 1st edition, 1989 AD.

15 -Maqdish, Mahmoud (d. 1228 AH / 1813 AD): An Excursion of Eyes into the Wonders of Dates and News, edited by: Ali Al-Rawi, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1988 AD.

16 -Al-Waqidi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar: Conquests of the Messenger of God, Al-Rawda Library, Cairo, 1st edition, 1948 AD.

Second: References:

1 -Ahmed Al-Jadaa: Abu Sufyan from pre-Islamic times to Islam, Al-Sharq Foundation for Translation and Publishing, Doha, 1st edition, 1983 AD.

2 -Gomaa, Muhammad Lutfi: The Revolution of Islam and the Hero of the Prophets, Hindawi Foundation, Windsor, 2020 AD.

3 -Hassan, Hassan Ibrahim: The History of Political, Religious, Cultural and Social Islam, Dar Al-Jeel for Printing and Publishing, Beirut, 14th edition, 1996 AD.
4 -Aqil, Nabih: The History of the Ancient Arabs and the Age of the Prophet, Damascus University, Damascus, 3rd edition, 1975 AD.
5 -Al-Amili, Jaafar Murtada: The Injustice of Abu Talib (History and Study), Islamic Center for Studies, D.M., D.D., 2000 AD.
6 -Ali, Jawad: Al-Mufassal fi History of the Arabs Before Islam, University of Baghdad, Baghdad, 2nd edition, 1993 AD.
7 -Awadallah, Ahmed Abu Al-Fadl: Mecca in the Pre-Islamic Era, King Abdulaziz House Publications, Riyadh, 2nd edition, 1980 AD.
8 -Zidane, Georgi: The History of Islamic Civilization, Al-Hayat Library Publishing House, Beirut, D.T.
9 -Al-Sibai, Ahmed bin Muhammad: The History of Mecca and Studies in Politics, Science, Sociology, and Urbanism, King Abdul Aziz House, Riyadh, 1999 AD.
10 -Kahala, Omar Reda: Dictionary of Ancient and Modern Arab Tribes, The Hashemite Press, Damascus, ed., 1949 AD.
11 -Al-Mubarakfuri, Safi al-Rahman: The Sealed Nectar (a study of the Prophet's biography, may the best prayers and peace be upon its owner), Arab Heritage Revival House, D.M., D.T., D.T.
12 -A group of authors: The Intermediate Dictionary, Al-Shorouk International Library, Cairo, 4th edition, 2004 AD.
13 -Maalouf, Louis: Al-Munajjid fi Language, Literature and Science, Catholic Press, Beirut, 19th edition, d.t.
14 -Mansour Al-Rifai Obaid: The Battle of the Parties and Its Aftermath, Dar Al-Thaqafiyyah for Publishing, Cairo, 1st edition, 2001 AD.
15 -Mu'nis, Hussein: The History of Quraysh (a study in the history of the smallest Arab tribe that Islam made the greatest tribe in human history), Saudi Publishing and Distribution House, 1st edition, 1988 AD.
16-Nafi, Mabrouk: The Pre-Islamic Era, Egyptian Nahda Library, Cairo, 1952 AD.
17 -Al-Nadawi, Abi Al-Hassan Ali Al-Hassani: The Biography of the Prophet, Dar Al-Shorouk for Publishing, Distribution and Printing, Jeddah, 8th edition, 1989 AD.

Third: University theses and scientific journals:

1-Oulmi, Rabie: Mecca and its cultural and religious role in the Arabian Peninsula before Islam, (during the fifth and sixth centuries AD), a dissertation to obtain a master's degree in ancient history, Constantine University, 2008 AD.
2-Al-Issawi, Al-Akhdar Abu Al-Qasim Muhammad: Quraysh trade caravans under the umbrella of the Elaf, Journal of the College of Arts, Zawia University, Issue 20, 2015 AD.
3-Falih, Ahmed Faraj: Qusay ibn Kilab, a study of his personal biography, a thesis prepared to obtain a master's degree in Islamic history, University of Basra, 2012 AD.